الجناس في ديوان ايليا أبي ماضي

Alliteration in the collection of Elia Abi Madi

Dr. Muhammad Nasir Mustafa
Lecturer (Arabic) Department of Arabic Language &Literature,
University of Sargodha, Sargodha
E-mail: nasir.mustafa@uos.edu.pk

Abstract
Speech is one of the distinguishing theoretical arts for humans. With it, Allah Almighty has distinguished man from all other creatures, for he is the one who gives sciences their status, shows their centers and explains their forms. Eloquence of speech is considered to be the conformity of the speech to the requirements of the situation along with its eloquence. Critics, writers, and writers began trying to understand the secrets of this science and develop concise and specific principles that define their views on the aesthetics of style. Rhetoric is, when the writer makes an article for every position and every situation a requirement, and he summarizes it in a best way. Among the nations that were the most eloquent was the Arab nation, which was famous for its eloquence and rhetoric. The poet and the orator had exalted status in the tribe. Among them is Elia Abu Madi, the poet of emigrant literature and the poet of eloquence at the present era. I chose alliteration in his poetry collection to research one type of rhetoric. The research is based on the introduction, a summary of the poet's life, evidence of alliteration from the poet's collection, and an index of sources and references.

الكلام فن من الفنون الجميلة النظرية للإنسان. وبه خص االله تعالى الإنسان عن سائر المخلوقات ، فهو من يعطي العلوم منازلها. ويبين مراكزها ويوضح صورها. فبلاغة الكلام تعتبر مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته. فقد أخد النقاد والأدباء والكتاب يحاولون فهم أسرار هذا العلم و وضع أصول موجزة و محددة تحدد أرائهم في جمالية الأسلوب. فالبلاغة هي أن يجعل الأديب لكل مقام مقال ولكل حال مقتضى فيوجز من حيث يحسن الإيجاز. ومن بين الأمم التي كانت أكثر بلاغة الأمة العربية التي كانت مشهورة بالبيان والبلاغة وفصاحة القول. فقد كانوا يراعون مكانة الشاعر والخطيب وكان لكل قبيلة شاعر وخطيب. هكذا توجد الشاعر في العصر الحديث، ايليا أبو ماضي، شاعر الأدب المهجر، شاعر البلاغة. وأخترت الجناس في ديوانه للبحث ، نمط واحد من علم البلاغة. والبحث يعتمد على المقدمة ونبذة عن حياة الشاعر وشواهد الجناس من ديوان الشاعر وفهرس المصادر والمراجع.

ايلبا أبو ماضي:

هو ايليا ظاهر إيليا طانيوس أبو ماضي شاعر لبناني من كبار عالم المهجر ولد سنة1889م في قرية المحيدثة في لبنان في عائلة فقيرة لا تكاد تكسب قوت يومها[1]. انجز الشاعر تعلمه بمبادئ القراءة والكتابة في قريته. حزم امتعته وقرر الرحيل عن لبنان للمزيد من العلم والمعرفة وتوجه الى االسكندرية بمصر ونشر في مجلة الزهور التي اسسها في مصر الادبيين انطوت الجميل وامين تقي الدين، نشر ديوانه الشعري الأوّل " تذكار الماضي " سنة 1911م و لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره. وتحول ابو ماضي في نيويورك من عمله التجاري الى الصحافة والشعر واالدب وتولى الشاعر رئاسة التحرير في المجلة العربية التي تصدرها جمعية الشباب العربي الفلسطيني واسهم في تحرير مجلة الفتاة[2].

ومن أبرز أنشطة ابي ماضي في نيويورك انتمائه الى الرابطة القلمية التي اسسها نخبة من الكتاب السوريين واللبنانيين : مثل جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وأمين الريحاني ونسيب عريضة وعبد المسيح حداد ومن خلال هذه الرابطة لمح ابو ماضي كشاعر مبدع وذاع صيته في العالم العربي وبلاد المهجر[3]. أما عمله المستقل في الصحافة فهو أنشائه لمجلة "السمير" في عام 1929. وبين عامي 1926-1927تمكن ابو ماض من اصدار ديوانه "الجداول" والخمائل للمرة الأولى عام 1940 م في نيويورك ثم اعيد نشرة في بيروت عام 1948 م[4].

تميزأبو ماضى في منظوره الإنساني ، وعمق احساسه بالطبيعه وتفاؤله وحبه للحياة وشعره الاجتماعي وفي الحيوية الشعرية[5].فهو شاعر في روحه وفي وافكاره وعواطفه وخيالاته وشاعر في االسلوب ويصطبغ شعره في الصبغة الفلسفية والاجتماعية والروحية معا فهو شاعر يحب الحياة والبشر وينقض الألم والشقاء والتشاؤم. ابرز ما يجب شهر ابي ماضي الى النفوس ثلاث نواحي: ناحيته الإنسانية ، والثانية دعوته الى محبته لحياة والثالثة استلهامه للطبيعة في كل شعره مما يلون شعرة بأجمل االلوان واصفائها[6].

يضاف الى هذا ما يتمتع به الشاعر من القدرة الفائقة على التالعب في العواطف في سائر شعره الباقي كشعر الحنين والوطنية وشعره التأملي وبقية الفنون الشعرية الأخرى . كانت وفاة الشاعر في الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني عام 1957م بعد حياة كاملة من العمل والنشاط في مجاالت الشعر والأدب والصحافة والسياسة والعمل الوطني والقومي[7].

الجناس :

لغة: المجانسة أو التجانس: التماثل، جانس الشيء شاكله واتحد معه[8].

الجناس أصله في اللغة(ج–ن–س) أي جنس. ومنه المجانسة والتجنيس و يقال هذا يجانس هذا أي يشاكله وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تميز ولا عقل والحيوان أجناس: فالناس جنس والإبل جنس والبقرة جنس[9].

ويقال أجناس وأكثرهم أنجاس بهذا وهو مجانس بهذا وهما متجانسان ومع التجانس التأنس وكيف يوأنسك من لا يجانسك[10].

فالجناس لغة: هو الاتحاد في الجنس كاتحاد النمر والأسد والسبع في الحيوانية[11]

اصطلاحا: أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى[12].

ويقول التفتازاني: الجناس في اللفظين و هو تشابهما في اللفظ وأي في المعنى نحو أسد وسبع،أو في مجرد عددالحروف نحو:ضرب وعلم،أو في مجرد الوزن نحو:ضرب وقتل[13].

ويقول صاحب كتاب المنارفي علوم البلاغة أن التشابه بين اللفظين قد يكون عاما في كل الحروف وقد يكون في بعضها دون بعض[14]

للجناس نوعان:

1–تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء هي: هيئة الحروف أي حركاتها وسكناتها، عددها ونوعها وترتيبها. وهو إما مماثل أو مستوف. مماثل يكون من نفس النوع ومستوفي مختلف كاسم وفعل[15].

2– غيرتام أو ناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأربعة.

الاختلاف في هيئة الحروف أو في نوع الحروف أو في عدد الحروف أو في ترتيب الحروف.

شواهد الجناس التام من ديوان ايليا أبو ماضي:

1- جبل الفقير، أخـــــوك مـــن طين ومن
مـــاء، ومن طـــين جبلت و ماء[16]

حيث يدعو في هذا البيت إلى إنقاذ الفقير وإشعار الغني أنه مصنوع من طينة ذلك الفقير واعتمد على جناس تام في جبل، جبلت للزيادة في المعنى وتوضيحه.

2- كـــلّ شـــيء لـــلـــكل ملك حلال
كـــلّ شـــيء فيها كما الكلّ شاءوا[17]

يوضح الشاعر أن كل ما في الأرض هو ملك لكافة الناس ولا تختص فئة معينة بأشياء معينة فالسماء تجمع ما بينهم وهي سماء واحدة للكل واعتمد على جناس تام نحو: كل، الكل. فكل تعني كافة الأشياء والكل يقصد به جميع الناس. وذلك لإبراز المعنى أكثر وتوضيحه.

شواهد الجناس الناقص/غير تام من ديوان ايليا أبو ماضي:

1- فكأنما لم يكفه ما قد جنوا

وكأنّما لم يكفهم أن أخفقا[18]

ورد هنا جناس ناقص حيث اختلف فيه لفظان في عدد الحروف نحو: يكفه، يكفهم. فو في صدد تعداد أسباب هجرته و أعباء الاستكانة إلى الشقى. فبين في الشطر الأوّل عدم كفايتهم و رضايتهم بما قد جنوا وكذا عدم كفايتهم بالفشل الذى تلقوه والغرض من ذلك سداد المعنى وصحته.

2- لا يرتضي دين إلا له موفقا

بين القلوب ويرتضيه مفرقا[19]

ورد في هذا البيت جناس ناقص (اختلاف في الحروف وفي الترتيب) في: موفقا، مفرقا. والشاعر هنا في صدد تبيان طائفة بغيضة فرقة الأمة ومزقتها بعدما أن كانت واحد جعلت كلاّ منهما في جهة وهذا للزيادة في المعنى وتوكيده.

3- يسأم الخلد والحياة نعيم

افترضي الخلود في البأساء؟[20]

ورد هنا جناس ناقص "اختلاف في عدد الحروف" نحو : الخلد، الخلود. فهو هنا يشير إلى البأساء التي يعيشها أبناء وطنه ويسأل ما إن رضي بالخلود في البأساء والغرض من ذلك تأكيد المعنى وتوضيحه.

4- في جفنه أرق، في نفسه فرق

في جسمه سقم، وفي عقله دخل[21]

ورد جناس ناقص في: أرق، فرق " اختلاف في الحروف".

5- فالشاعر هنا أراد أن يبين ملامح وطنه أيام فراقه عنه،كما قال:

أيام تحسدها العواصم مثلما

حسد العواطل أختهن الحالية[22]

ورد في هذا البيت جناس ناقص في العواصم والعواطل " اختلاف في الحروف" . فهو يتحدث عن أيام الخوالي التي كان عليها وطنه.

6- هو من يسأل نفسه

عن نفسه في صبحه ومسائه[23]

ورد في هذاالبيت جناس نافص في نفسه، نفسه "اختلاف فى الشكل". حيث أن الشاعر يبين أنه لا يرتضي بظواهر الحياة بل يذهب متسائلا عن ما وراء المنظور.

7- رجال الترك، ما نبغي انتقاضا

لمركم، ولا نبغي انتقاما[24]

ورد في هذا البيت جناس ناقص في انتقاضا، انتقاما " اختلاف في الحروف" . فالشاعر في هذه القصيدة قصيدة "بلادي " يخاطب الأتراك مشيرا إلى ما قد فعلوه بسورية.

8- فهى إما سلمة حاملة

سلما أو آلة في معمل[25]

فهو في هذا البيت يؤيد مناصري أن المرأة لم تخلق للعمل والكدح ولكسب المال فقد صرح بذلك في لفظ جريء لا مداورة فيه واعتمد علة جناس ناقص في سلمة، سلما "اختلاف في الحروف" ويقصد أن المرأة بمثابة مشعل حامل للسلام والأمان.

9- ويقول في رأيه بالسياسة:

واهجر أحاديث السياسة والألى

يتعلّقون بحبل كلّ سياسي[26]

فالشاعر بصدد إسداء رأيه اتجاه بالسياسة وموقفه منها فاعتمد جناس ناقص للزيادة في جماليات البيت وتوضيحه أكثر من خلال سياسة، سياسي فالسياسة هي الاتجاه أما السياسي فهو مسير هذا الاتجاه.

10- يرضى لمواطنه يصير مواطنا

وتصير أمته إلى أجناس[27]

فهو يتحدث عن صفات يمكن أن يتصورها الإنسان للمخلوق المنحط من جميع جوانب الانحطاط الخلقي واعتمد في ذلك على جناس ناقص تمثل في موطنه، مواطنا فالموطن هو المحيط الذي يعيش في المواطن والذي يؤثر ويتأثر به.

11- فكأنني البستان جرد نفسه

من زهرة المتنوع والمتضوع[28]

فهو في هذا البيت يلمح إلى أن التصابي لون من ألوان النزول إلى الدنايا. والولوج إلى لذات الحياة بمثابة التجرد من الأخلاقيات التي كانت تزين الإنسان ومثل ذلك بالبستان الذي يتجرد من أزهاره

المتنوعة. واعتمد في ذلك على جناس ناقص في "المتنوع، المتضوع" ،"اختلاف في الحروف" لزيادة تعميق وتوضيح المعنى وإضفاء جماليات على البيت.

12- والعجب داء لا ينال دواؤه

حتى ينال الخلد في الدنيا[29]

يتعجب الشاعر من داء لم يحصل على دوائه ليضمن الخلد والبقاء واعتمد على جناس ناقص نحو: داء، دواؤه. فالداء هنا نقصد به المرض والدواء هو ما يشفي المرض "اختلاف في عدد الحروف". وذلك لإبراز وتوضيح المعنى.

13- فلما يلمّ بمن صافاهم ألم

ولا يدوم لمن عاداهم أمل[30]

ورد الجناس في:ألم، أمل "اختلاف في ترتيب الحروف" حيث أراد أن يبين من يصافي ويصّدق ومن يعادي ليدوم له أمل في الحياة سواء صافاهم أو عاداهم وذلك لتوضيح المعنى واستنباط الاختلاف الموجود وهو جناس ناقص.

14- ويقول في قصيدته " قتل نفسه ":

قضى ليله ساهيا ساهرا

إلى كوكب مثله ساهر[31]

ورد جناس ناقص نحو: ساهيا، ساهرا " اختلاف في نوع الحروف" . فهو الآن يتحدث على الوحدة التي يحس بها وحيدا ليلا في ظلمة حالكة وغربة مؤلمة. وأثر ذلك موالاة الكلام وتأكيده.

15- وفي قصيدة السماء يقول:

لا ضعيف مستعبد ولا قويّ

مستبد، بل كلهم أكفاء[32]

أراد أن يبين أن الناس كلهم سواسية ولا فرق لأحد على الآخر وكلهم تحت سماء واحدة ومراتبهم متساوية واعتمد على جناس ناقص نحو: مستعبد، مستبد "اختلاف في عدد الحروف". وذلك ليوضح المعنى ويجمع بين كل الجوانب وعدم إهمالها.

16- ملأ البلاد عوا رفا ومعارفا

والأرض عدلا والنفوس رفاهية[33]

فالشاعر حاول جاهدا أن يلبس شعره ثوب الضيعة البديعية حيث اعتمد على جناس ناقص نحو: عوارفًا، معارفا،

"اختلاف في ترتيب الحروف". وذلك للحفاظ على سداد المعنى وصحته وكذا توضيحه وتأكيده.

17- ويقول في " تلك السنون":

وعبادة للحق أين وجدته

والحسن في الأحياء والأشياء[34]

ورد جناس ناقص نحو: الأحياء، الأشياء "اختلاف في نوع الحروف" حيث أنه يعتبر نصرته للحق في كل مكان من أهم ما يجب القيام به واتقاء االله في كل الكائنات وحتى الأشياء والمحافظة عليها وأثر ذلك حفظ سداد المعنى وصحته و كذلك توضيحه وتأكيده.

18- ويقول في مطلع " كن بلسما":

كن بلسما إن صار دهرك أرقما

وحلاوة إن صار غيرك علقما[35]

ورد جناس ناقص نحو: أرقما، علقما " اختلاف في نوع الحروف". في هذا البيت أراد أن يرينا على قدرته على أن يرى في كل شر خيرا ولا يرى في أي شر شرا ناهيك على أن يرى في الخير شرا. وأثر ذلك توكيد المعنى وتوضيحه.

19- و يقول الشاعر:

كيف كان االله؟...إني قد وجدت االله سرا

أسمع الناس يقولون به خيرا وشرا [36]

ورد جناس ناقص نحو:سرا، شرا،" اختلاف في نوع الحروف". ففي هذا البيت نرى أن الشاعر لديه لونا عميقا من الإيمان الذي يرى االله في كل مظهرمن مظاهر الطبيعة. وأثر ذلك توضيح معنى البيت.

20- ويقول في ملحمته " الطلاسم":

جئت لا أعلم من أين، ولكني أتيت

وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت[37]

ورد جناس ناقص: أتيت، أبيت " اختلاف في نوع الحروف". حيث أنه كان متسائلا ويحوله الغموض حول مصدر مجيئه

وكونه سيبقى مكملا في طريقه حتى وإن أبى ذلك. والغرض من ذلك هو توضيح وتوكيد المعنى وكذا تقرير الكلام وجعله مستقرا.

.....

المصادر والمراجع:

1 صلاح الدين الهواري–ديوان ايليا أبو ماضى ، دار ومكتبة الهلال بمصر،2009م ، ص:5–6

ديوان ايليا أبو ماضى، ص:7–8 [2]

نفس المصدر:7–8[3]

نفس المصدر:7–8[4]

عيسى الناعوري– أدب المهجر، دارالمعارف بمصر،2018م، ص:392–393[5]

نفس المصدر:292–293[6]

ديوان ايليا أبو ماضى، ص:7[7]

محمد مصطفي المراغي: علوم البلاغة،المكتبة المحمودية التجارية،ط–5، ص41[8]

أبو الفضل جمال الدين محمد بن المكرّم ابن منظور: لستن العرب. دارصادر–بيروت1994م، 2/383[9]

أحمد حسن الزيات، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية–طهران،1/140[10]

محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهرالقواميس، دار مكتبة الحياة–بيروت–8/232[11]

الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني:أسرار البلاغة،اسطنبول / مطبعة وزارة المعارف،1954م، ص1[12]

سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني،ط–1، 1347ه، مطبع علي صبيح بمصر،ص–288[13]

الدكتور محمد علي الحسن، المنار في علوم البلاغة، مؤسسة الرسالة–بيروت:ص–205[14]

علوم البلاغة: ص.41[15]

ديوان ايليا ابو ماضي ،ص.107[16]

نفس المرجع:ص–96[17]

نفس المرجع:ص–19[18]

ديوان أبو ماضي:ص–19[19]

نفس المرجع: ص–20[20]

نفس المرجع: ص–31[21]

ديوان ايليا أبو ماضى: ص–823[22]

ديوان ايليا أبو ماضى: ص–47[23]

نفس المرجع: ص–56[24]

نفس المرجع: ص–54[25]

نفس المرجع: ص–60[26]

نفس المرجع:ص–62[27]

نفس المرجع:ص–71[28]

نفس المرجع: ص–98[29]

نفس المرجع: ص-21[30]

نفس المرجع: ص-371[31]

نفس المرجع: ص-95[32]

ديوان ايليا أبو ماضي: ص-30[33]

ديوان ايليا:ص-109[34]

نفس المرجع"ص-658[35]

نفس المرجع:ص-86[36]

نفس المرجع:ص-191[37]